

واقع عملية الإشراف على الرسائل الجامعية من وجهة نظر الطلبة الباحثين

مزياني فتيحة

أستاذة محاضرة

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا

جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع عملية الإشراف في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر من وجهة نظر الطلبة الباحثين وهذا من خلال التعرف على مدى مساهمة المشرف في مساعدة الطلبة في مختلف مراحل البحث والطرق والأساليب التي يتبعها المشرف في عمله، ونواحي القصور والضعف في المشرف، والشروط التي يجب أن تتوفر فيه وكذا كيفية الرفع من عملية الإشراف وتحسين أداء المشرف.

الكلمات المفتاحية :

الرسائل الجامعية؛ الطلبة الباحثين؛ المشرف؛ الإشراف.

يحتاج الأفراد في مختلف أعمارهم العملية والعلمية إلى من يوجههم ويرشدهم ويشرف عليهم حتى تتحسن نوعية الأعمال التي ينجزونها والخدمات التي يؤدونها وحتى يتطوروا ويتقدموا ويساهموا بفعالية في تنمية مجتمعاتهم.

إن الإشراف كما يعرفه (زياد حمدان، 1991): "هو الرؤية Vision الحادة أو النافذة للسلوك أو الأشياء القادرة على تحديد مظاهر القوة والضعف فيها ثم اقتراح الحلول العلاجية لذلك". لذلك فإن المسؤولية الإشرافية وإن تعددت كما يرى (فيفر ودنلاب، 1997) عليها شيء واحد وهو الجهد الدائب لمساعدة العاملين على تحسين عملهم، ويتفق هذا من ناحية مثالية مع تطوير الذاتي لجميع المشرف عليهم بما يعينهم على النمو ليلبغوا تمام قدراتهم الفردية.

نجد هذا واضحا في التجارة والزراعة والصناعة وفي كل ما يباشر من أعمال لكن ما هو الغرض من عملية الإشراف في الجامعات وبالخصوص على البحوث العلمية؟

لقد برزت أهمية وظيفة البحث العلمي في الجامعة نظرا للدور الذي يلعبه في عملية التطور والتنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ولا يمكن لأي بحث علمي أن يكون قائما على أسس ومبادئ وقواعد محكمة إلا إذا توفرت لدى القائم به شروط وخصائص معينة من جهة ولدى المشرف عليه معايير محددة من جهة أخرى.

في هذا الصدد حدد ميشال تود (عن جعفري، 2000) المعايير التي يتوجب توفرها في المشرف في عشرة معايير هي: أن يكون لدى المشرف الوقت الكافي للإشراف، والقدرة العلمية العالية في ميدان البحث العلمي الذي يود الطالب البحث في إحدى مواضيعه، والاهتمام الكافي بموضوع البحث الذي يرغب الطالب القيام به، ومدى موافقته على الإشراف بمنهجية تختلف عن المنهجية التي يتبعها هو نفسه في أبحاثه الخاصة، ومدى سماح انشغالاته العلمية بتتبع عمل جميع الطلبة المسجلين معه، وتنظيم ورشة ملتقى أو ورشة عمل مفتوحة للطلبة الذين يشرف عليهم، والكفاءة

العلمية العالية في ميدان البحث العلمي الذي يرغب الطالب البحث فيه، بالإضافة إلى رخصة إدارية تؤهله للإشراف ومدة التقاعد. من خلال هذه المعايير التي حددها ميشال تود يبرز دور وأهمية المشرف في عملية الإشراف.

لذلك فقد درجت الهيئات العلمية على تكليف أستاذ متمرس بالإشراف على الطالب في أثناء سيره في البحث حتى يوجهه إلى الالتزام بقواعد ومبادئ البحث ويساعده على حل المشكلات التي تصادفه حتى يمضي قدما في بحثه والتي تتطلب خبرة ومهارة قد لا تكون متوفرة في الطالب في هذه المرحلة من بحثه (الحشت، 1989). فالرسائل والأطروحات سجل ملموس لنوعية عمل ما بعد التدرج يشترك في تحمل مسؤولية هذه النوعية كل من الدارس الذي يعد البحث والمشرف عليه (زيان عمر، 2002) فالبحث العلمي في هذين المرحلتين كما يؤكد (محمد عطا، 1998) ليس عملا خاصا بالطالب وإنما هو عمل مشترك بينه وبين المشرف.

إن الإشراف العلمي حسب (محمد عطا، 1998) هو "مساعدة الطالب في الماضي قدما لإتمام دراسته وتذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهه في عمله بقصد تجويد هذا العمل وإكسابه الصفة العلمية التي يمكن الاستفادة منها في الجانب الميداني " ويرى ميلت (عن عريفج، 2001) "أن الوظيفة الأولى لكافة الدراسات العليا هي تدريب الطلاب على جميع مواد البحث، واستخدام مناهجه والإشراف عليهم حتى يتموا رسالة أو بحثا يدل على أنهم قد تعلموا أن يكونوا قدوة في الكشف عن مواد البحث وتطبيق مناهجه الجيدة".

على هذا الأساس فقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية شأنها شأن الدول المتقدمة الأخرى كبريطانيا إلى تخصيص جزء كبير من وقت الأستاذ إلى أعمال البحث والإشراف وقد تلغ النسبة حوالي 50 % من وقت الأستاذ.

وقد وجد بيرلسون (عن عريفج، 2001) في دراسته على عينة من الطلبة المتخرجين حديثا من الدراسات العليا أن 85 % منهم يرون أن نجاحهم في عملهم كان يعتمد بالدرجة الأولى على

اتصالهم بمشرفهم، ومن بين هؤلاء كان 27 % يرون ضرورة الاتصال بالمشرف و 58 % يرون أن الاتصال لا بد وأن يكون على درجة تعني باحتياجات الطالب الإرشادية على الأقل. هنا نتساءل ما هو واقع الإشراف في جامعاتنا وبالخصوص في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

سنتناول في هذه الورقة واقع عملية الإشراف في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر من وجهة نظر الطلبة وهذا من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ما مدى مساهمة المشرف في مساعدة الطلبة في مختلف مراحل البحث؟ وما هي الطرق والأساليب التي يتبعها المشرف في عمله؟، وما هي نواحي القصور والضعف في المشرف؟، وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيه؟ وكيف يمكن الرفع من عملية الإشراف وتحسين أداء المشرف؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تتناوله بالبحث، وهو التعرف على واقع عملية الإشراف في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. لذلك تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في اهتمامها بتقويم تجربة الإشراف حيث أن الدراسات منعدمة في هذا المجال. وتعتبر هذه الدراسة مهمة لأنها تلقي الضوء على جانب هام من العملية العلمية وعلى وظيفة هامة من وظائف الأستاذ لما تضيفه من معلومات جديدة ليكون ذلك بمثابة تغذية راجعة بالنسبة لمتخذي القرارات في الجامعة ووزارة التعليم العالي.

منهج الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الاستكشافي باعتباره المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة في كل الطلبة الذين تخرجوا بشهادة الماجستير (نظام قديم) من أحد أقسام كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر (قسم علم النفس وعلوم التربية، وقسم علم الاجتماع، وقسم علم المكتبات والتوثيق، وقسم الفلسفة، قسم التاريخ وقسم التربية البدنية).

عينة الدراسة: اشتملت عينة الدراسة على 50 طالب متخرج بشهادة الماجستير 35 منهم إناث بنسبة 70 % و 15 منهم ذكور بنسبة 30 % . متوسط سنهم 26 سنة. تراوحت مدة إنجازهم لبحوثهم بين أربع سنوات وتسع سنوات بمتوسط حسابي قدر بست سنوات وانحراف معياري سنتين.

أداة الدراسة: تم تصميم استبيان لجمع البيانات كان الغرض منه الكشف عن عملية الإشراف من وجهة نظر الطلبة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

يتكون هذا الاستبيان من (19) تسعة عشر سؤالاً مفتوحاً موزع على ثلاثة (3) محاور رئيسية هي كالتالي: المحور الأول: خاص بطريقة العمل، المحور الثاني: خاص بالمشرف، المحور الثالث: خاص بعملية الإشراف بالإضافة إلى هذه المحاور الثلاثة هناك محورا آخرًا خاصًا بالبيانات الشخصية حول الطالب والمتمثلة في: السن والجنس والقسم الذي ينتمي إليه ومدة إنجاز لبحثه.

نتائج الدراسة: اعتماداً على تقنية تحليل المضمون جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

1- طريقة العمل:

يمر أي بحث علمي بخطوات معينة حتى يتم إنجازها ويحتاج الطالب في أي خطوة من هذه الخطوات إلى من يساعده ليأخذ برأي هو مشورته سنتطرق فيما يلي إلى النتائج المتعلقة بمدى مساهمة المشرفين في مساعدة الطلبة في مختلف مراحل البحث والطرق والأساليب التي يتبعونها في عملهم.

* اختيار مشكلة البحث:

يستهدف أي بحث علمي حل مشكلة معينة أو تفسير ظاهرة أو إضافة معرفة جديدة تفيد المجتمع من أجل العمل على تطوير وحل المشاكل التي تقف عقبة أمام تقدمه (رجب عطية، 2002). تعتبر اختيار مشكلة البحث من أهم مراحل تصميم البحوث العلمية وتأتي أهمية تلك

المرحلة من أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على جميع إجراءات البحث وخطواته. فهي التي تحدد للباحث نوع الدراسة وطبيعة المناهج ونوع الأدوات المستخدمة والبيانات التي يجب الحصول عليها (محمد مسعد، 2002) وعليه يجب أن يعتمد الطلبة في اختيار مشكلة البحث على أنفسهم وهذا فعلا ما توصلنا إليه في هذه الدراسة إذ قدرت نسبة الطلبة الذين اختاروا بأنفسهم مشكلة بحثهم 80 % في حين قدرت نسبة الطلبة الذين اعتمدوا على المشرف بـ 12 % والذين اعتمدوا على الأدبيات السابقة حول الموضوع بـ 8 % (أنظر الجدول رقم

جدول رقم 1: كيفية اختيار مشكلة البحث

النسب المئوية	التكرارات	كيفية اختيار مشكلة البحث
80	40	اهتمام بالموضوع
12	6	اقتراح من المشرف
8	4	الأدبيات السابقة حول الموضوع
100	50	المجموع

هكذا يتحمل الطالب وحده مسؤولية الأعمال التمهيدية لاختيار الموضوع وإذا كان للمشرف من دور خلال هذه المرحلة فإن دوره يأتي تاليا لدور الطالب وليس معاصرا له ولا سابقا عليه كما يرى (مرسي عطية، 2001).

* مختلف خطوات البحث الأخرى:

سنعرض فيما يلي النتائج المتوصل إليها فيما يخص مدى مساهمة الأستاذ المشرف في خطوات البحث:

جدول رقم 2: خطوات البحث

خطوات البحث	التكرارات	النسب المئوية
الخطة	26	52
الجانب النظري	10	20
الجانب المنهجي	16	32
تحليل ومناقشة النتائج	11	22
المراجع	15	30
مراجعة البحث من حيث الشكل	24	48
مراجعة البحث من حيث المضمون	19	38
و لا مساهمة من قبل المشرف	6	12

يتضح من الجدول رقم (2) أن المشرف كان له دور في إعداد الخطة بنسبة 52 % وفي مراجعة الجانب الشكلي من البحث بنسبة 48 % في حين تتناقص النسب على التوالي فيما يخص مراجعة البحث من حيث المضمون حيث بلغت 38 % وتزويد الطالب وتوجيهه نحو المراجع التي تخدم موضوع بحثه بنسبة 30 % ومساعدته على إعداد الجانب المنهجي بنسبة 32 % أكثر من الجانب النظري الذي بلغت نسبتها 20 % إلا أن النسب تنخفض أكثر فيما

يخص تحليل ومناقشة النتائج التي قدرت ب 22 % في حين نجد 12 % من الطلبة يؤكدون على عدم مساعدة المشرفين عليهم في أي خطوة من خطوات البحث.

الطرق والأساليب التي يتبعها المشرف في عملية الإشراف:

سنعرض فيما يلي النتائج المتوصل إليها فيما يخص الأسلوب الذي يتبعه المشرف في عملية الإشراف:

جدول رقم 3: الطرق والأساليب التي يتبعها المشرف في عملية الإشراف

النسب المئوية	التكرارات	الطرق والأساليب
16	8	قراءة العمل وتصحيحه فقط
28	14	قراءة العمل ومناقشته مع الباحث
32	16	المناقشة الشفوية
46	23 أو 22	لا توجد طريقة محددة

يتضح من خلال النتائج المتوصل إليها أن أغلب المشرفين وبنسبة 46 % ليست لديهم طريقة محددة في الإشراف إلا أن الباقية تعتمد على طريقة من الطرق الثلاثة على التوالي: 32 % من المشرفين يعتمدون على طريقة المناقشة الشفوية و 28 % يعتمدون على قراءة العمل ومناقشته مع الطالب أما النسبة القليلة والمقدرة ب 16 % فتعتمد على تصحيح العمل وإعادة الطالب دون مناقشته.

2- المشرف: بعد التعرف على مدى مساهمة الأستاذ المشرف في مساعدة الطالب على إنجاز

بحثه يبقى السؤال مطروح حول مدى موافقة الطلبة أنفسهم عن هذه المساهمة. في هذا الإطار

أظهرت الدراسة الميدانية عدم موافقة بعض الطلبة بنسبة و 36 % على المشرف عليهم مقابل 44 % ممن هم موافقين في حين 20 % منهم يرون أنه مناسب نوعا ما (أنظر الجدول رقم 4).

جدول رقم 4: مدى موافقة الباحثين على المشرفين عليهم

النسب المئوية	التكرارات	
44	22	موافق
20	10	نوعا ما موافق
36	18	غير موافق
100	50	المجموع

وتعود أسباب عدم موافقة الطلبة على مشرفيهم إلى ما يلي:

- عدم الاستفادة العلمية منهم.
 - ليسوا من التخصص.
 - ليست لديهم طريقة عمل محددة.
 - أسلوبهم التسلطي.
 - لا يبذلون جهد من أجل الطلبة.
 - تضييع وقت الطلبة.
- أضف إلى ذلك نواحي القصور أو الضعف التي لا تعجبهم في المشرف منها:

- إتباع المشرف أسلوب التسلط والتحكم والضغط على الطالب.
- استخدام أسلوب القوة والإهانة.
- إقحام المشرف طلبته في صراعاته الشخصية.
- عدم احترام المشرف للمواعيد التي يحددها لطلبته.
- عدم اهتمام المشرف بموضوع بحث طلبته.
- أخذ وقت كبير في التصحيح.
- استغلال الطالب لأغراض خاصة.
- عدم تخصيص وقت محدد للإشراف.
- الاهتمام المشرف بأبحاثه وتطوير سيرته الذاتية على حساب وقت الإشراف.
- نقص الكفاءة.
- الإشراف على عدد كبير من الطلبة.
- نقص في التوجيه.
- تعطيل سيرورة البحث.

3- عملية الإشراف:

يتفق أغلب الطلبة على أن الإشراف بصورته الحالية لا يحقق الأهداف المرجوة ونتائج (الجدول رقم 5) تبين ذلك:

جدول رقم 5: مدى تحقيق الإشراف للأهداف المرجوة

النسب المئوية	التكرارات	
10	5	موافق
52	26	نوعا ما موافق
36	19	غير موافق
100	50	المجموع

لقد أجمع الطلبة على أنه يجب أن تتوفر في المشرف شروط يمكن حصرها في عنصرين اثنين هما: عنصر أخلاقي وعنصر علمي. يتمثل العنصر الأول في الاحترام، والموضوعية، والجدية، والمرونة، والنزاهة، والصرامة، والمسؤولية، والانضباط، والإخلاص في العمل، والضمير المهني وتشجيع البحث. ويتمثل العنصر الثاني في الكفاءة العلمية، التخصص في المواضيع المشرف عليها، الاهتمام بموضوع البحث، وتبني الحوار العلمي، والقدرة على الاتصال، حسن الاستماع وتوفير الوقت.

ولرفع كفاية عملية الإشراف وتحسين أداء الموجه من وجهة نظر الطلبة يجب الأخذ بعين الاعتبار عدة اعتبارات أهمها ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث من اهتمامات المشرف.
- أن يكون موضوع البحث من اختصاص المشرف.
- أن يحدد وقت دوري لعملية الإشراف.

- تقليص عدد المشرف عليهم بالنسبة للمشرف الواحد.
 - ترك المجال مفتوحا للطلبة لرؤية أساتذة آخرين ومناقشتهم في موضوع بحثهم
 - تحضير أيام دراسية وندوات وملتقيات حول البحث العلمي.
 - عدم استغلال الطلبة من قبل بعض المشرفين.
 - إعطاء الإشراف أهمية كباقي الأعمال البيداغوجية الأخرى.
 - كسب الوقت
 - الرقابة.
 - الاهتمام بقدرات الطالب.
 - التحلي بأخلاقيات المهنة.
- مما سبق يمكن استخلاص أن الإشراف تحول فعلا إلى إجراء شكلي كما يؤكد (بوسنة، 2004) مما يستلزم على الإدارة الجامعية توفير جو علمي سليم للمشرفين والطلبة على حد سواء.
- ومن الأهمية بمكان أن تعمل الجامعة على تحقيق أهداف العملية الإشرافية. فالتركيز على هدف التعليم دون الاهتمام الكافي بالبحث العلمي يضعف قدرة الجامعات على تطوير المجتمع وتنمية اقتصادياته واستخدام موارده بكفاءة كما يعوق تنمية أعضاء هيئة التدريس.
- وعليه يمكن القول إن مشكلات البحث العلمي وبالأخص مشكلات عملية الإشراف تتطلب دراسات معمقة وحلول جذرية كي تستطيع الأنظمة الجامعية أن تواصل مسيرتها

وتحقق دورها الفعال في تنمية قدرات وكفاءات الطلبة من جهة وفي تنمية وتقدم الوطن من جهة أخرى.

وفي الأخير نفترض الفرضيات التالية كحلول مؤقتة تحتاج إلى إثبات:

- 1 -المساهمة الفعلية للمشرف تساعد الطلبة الباحثين على التحكم في أبحاثهم والتقدم فيها.
- 2 -تؤثر نواحي القصور والضعف في المشرف على السير الحسن للبحث.
- 3 - إتباع المشرف طريقة منهجية واضحة مع طلبته الباحثين تساعد على تحقيق الهدف من عملية الإشراف.

قائمة المراجع:

- 1 - الخشت محمد عثمان (1989)، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، دار الرحاب للطباعة والنشر، الجزائر.
- 2 - بوسنة محمود، (2004)، التقويم والبيداغوجيا في النسق التربوي (تأملات حول تطور التعليم العالي في الوطن العربي ومدى مساهمته في عملية التنمية: عرض لتجربة الجزائر).
- 3 - جعفري نسيم ربيعة، (2006)، الدليل المنهجي للطالب في إعداد البحث العلمي (المذكرة-الرسالة- الأطروحة) كل التخصصات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- 4 - رجب عطية حمدي، (2002)، الأصول المنهجية لإعداد البحوث والرسائل الجامعية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
- 5 - زياد حمدان محمد، (1991)، الإشراف في التربية المعاصرة مفاهيم وأساليب وتطبيقات، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن.
- 6 - زيان عمر محمد، (2002)، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- 7 - عريفج سامي سلفي، (2001)، الجامعة والبحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- 8 - فيفر إيزابيل ودنلاب جين، ترجمة محمد عبد الديزني، (1997)، الإشراف التربوي على المعلمين دليل لتحسين التدريس، منشورات الجامعة الأردنية عمادة البحث، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- 9 - محمد عطا إبراهيم، (1998)، الإشراف العلمي والتوجيه التربوي، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الإسرائ، القاهرة، مصر.
- 10 - محمد مسعد محي (2002)، الطريقة العلمية لإعداد البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر.
- 11 - مرسى عطية طاهر، (2001)، إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.